(بمناسبة يوم المسرح العالمي ، لنتذكر جيل الفنانين الكبار)

رسائل من فنانين في فترة صعبة (1963)

لطيف حسن

وصلتني اخيرا من بغداد رزمة كبيره من اوراق قديمة وصحف ورسائل وصور فوتوغرافية تخصني تركتها ورائي قبل ان أخرج من العراق عام 1978، و من حسن الحظ انها قد بقيت محفوظة لحد اليوم ، وسلمت من التلف رغم الظروف الصعبة التي مرت على البيت خلال فترة هيمنة النظام السابق على البلد .

من بين هذه الاوراق والوثائق النادرة التي وصلتني ، مجموعة كبيرة من رسائل قديمه كنت اتبادلها مع ألأصدقاء والفنانين المسرحيين المهمين الذين تركوا بصماتهم الانسانية وأضافتهم على الحركة المسرحية العراقية ، منهم من غادرنا مع الاسف ، ومنهم من مازال شاهدا بيننا على الزمن الذي كتبوا فيها رسائلهم .

وقد قمت بتصنيف هذه الرسائل ، وأنتقيت منها هنا رسائل فترة (1963) التي وصلتني منهم لأهميتها (الفنية والتاريخية التوثيقية) ،

وقررت نشر بعض الرسائل المنتقاة التي وصلتني في الفترة (1963 – 1964) تباعا، رسائل كل فنان منهم على حده ، لتسليط الضوء على الجوانب المضيئه الغير معروفة للجميع من مسيرتهم الفنية ومواقفهم الشجاعة الممتحنة في زمن صعب مر علينا وعلى الحركة المسرحية الديمقراطية (1963) ، والنهج الديمقراطية و الأنساني الأصيل في العمل المسرحي الذي بدأوا به حياتهم واخلصوا له لاحقا (رغم كل الملاحظات الاخرى عنهم فيما بعد والتي لاتنتصف معظمها برأيي بالأنصاف او على الاقل الدقة) أذ بقى هؤلاء الفنانين متمسكين بهذا المنهج في العمل كجوهر حتى النهاية.

يوسف العاني (1963)

(2) – رسائل يوسف العانى (1963)

بيروت1963 /29/10 –

عزيزي لطيف

اشواقي وتحياتي لك.

أستلمت رسالتيك مرة واحدة وفي يوم واحد ، لقد سبق وكتبت لقاسم الا انني لم استلم منه ردا لحد الان ، واخشى ان تكون رسالتي لم تصله,

اني في شوق لك ولكل اصدقائنا وأخواننا ، وها قد مر شهر ونصف وانا هنا احاول ان الون حياتي قدر المستطاع ، لكن الضجر والشوق كثيرا ما يؤرقني..

كان المهرجان السينمائي الدولي مجالا طيبا لمشاهدة افلام لها مكانتها وقيمتها فنيا ، وقد كتبت شيئا موجزا عنه وارسلته لسعدي ربما سينشر في احدى الصحف.

شكرا على اهتمامك بجمع مقالاتي ، حاول ان تجد (وداع الى اللقاء) التمثيلية التي كتبتها عن الجزائر بعد تمثيلية (الراية الخضراء) فقد احتاج اليها عند جمع مقالاتي وبعض ماكتبت في كتاب انوى طبعه بعد (هوليود بلا رتوش) ، واذا استطعت ان تعطي المقال الذي كتبه ابراهيم عن المسرح الى سعدي لكي يرسله لي.

اوصيك بالمطالعة ولاتكن كسولا كما تقول في رسالتك ، ، أقرأ المسرحيات ، وكل ما يقع بين يديك من انتاج جيد .

سلامي لعبدالواحد طه بصورة خاصة ،وقد فرحت جدا لعودته للعمل في الجامعة ، كانت رسالتك طريفة ورقيقة ، ولقد تذكرتك وانت تمثل معي لاول مره في تمثيلة (واحد اثنين ثلاثة) انني احتفظ بصور لها ، واعتز بك وبها.

لقد اعطيت خمس تمثيليات الى اذاعة لبنان ، وهي قيد الدراسة ، وقد يتم الاتفاق مع شركة الاتحاد الفني لتسجيل ثلاثين حلقة ، كل حلقة لمدة ثلاث دقائق ، بعنوان (رماضانيات) ، وهناك مشاريع اخرى أملي كبير في ان تتحقق.

أكتب لي دائما وابعث لي باخبار الاصدقاء ، واتصل بابراهيم وقل له انا في انتظار اخباره الطيبة في كاليغولا .

بلغ تحياتي مرة اخرى لكل الاصدقاء وانقل لهم اشواقي وتمنياتي وشكرا.

عنواني الحالي هو

ص ب 4514 بيروت

بواسطة السيد سامي اللاذقي

المخلص – يوسف

11/9/ بيروت 1963

عزيزي لطيف ابن حسن ,, لاصالح اسجل لك أسفي على الخطأ الذي ورد بسبب الشرود لاغير ، شكرا لرسالتك السريعة الحلوه الخفيفة انها مثلك تماما ، كلماتها ومشاعرها وحتى سطورها.

انا الان أسكن بشقة جديدة استأجرتها لمدة ثلاثة أشهر ، وهي بعيدة بعض الشيء عن بيروت ، الا انها رخيصة .. فيها تلفزيون وراديوكرام وطاوله للكتابة ، وهذا اول شيء جلب انتباهي حين ذهبت لمشاهدتها ،

لقد سلمت خمسة تمثيليات للأذاعة هنا ،وستقرأ في الاسبوع العربي ، مقالا كتبته ، كما واني كتبت بحثا عن المخرج فلليني ربما سيظهر في احدى المجلات ، ألاديب او الاداب أو الاسبوع العربي ، المهم في واحدة منها اوغيرها .

مازلت أحاول ملء الوقت والفراغ الذي يحيط بي رغم المشاكل والمشاغل العديدة التي تواجهني وجميعها مازالت في دور الانجاز لكي تثمر ،

احاول ان اكتب لك عن كل شيء ، وما يدور هنا ، لاداعي لان تكتب لي عن الفيلم فقد سبق وان قرأت السيناريو من اوله الى آخره ، وكلن لي رأي في كل الاجرائات التي اتخذها المخرج، والتي لم اقتنع بها ، هل نشر شيئا عن المهرجان الدولي السينمائي في بيروت ؟ أو هل نشر مابعثت به الى سعدي ؟

عزيزي.. لم أستلم شيء من قاسم لحد الان ؟ هل يراسلك بأنتظام ؟ سأكتب له اليوم ، فقد تكون رسالتي له لم تصله ، ولم يصلني شيء من ابوانوار ولا من ابو كميله اين هما الان ؟

ابعث تحياتي الى ابو وسن ، وكيف هو مع كاليغولا؟ اريد ان اقرأ كل ما يكتب عنها وأخبارها ، بلغ ابراهيم بهذا .

من المفارقات الحلوه ان العمارة التي اسكنها تسمى عماره (الفن الحديث) ان هذا الاسم كان لوحده كاف ليغريني في السكن في العماره ،

لقد سبق وان كلفت ابو كميلة بطبع المسرحيتين (صوره جديده) و (تجربة جديده) ماذا تم بشأ نهما أخبرني بذلك. ولم لم يبعث لي سعدي أي شيء من الكتب والمقالات ؟ على كل حال انا لااريد ان أثقل عليهم وانما المهم عندي ان تصلني هذه الاشياء المهمة جدا بالنسبة لي ،

ابعث تحياتي لكل الاصدقاء، من شيخهم عبدالواحد الى سميره. الى كل الرجال والنساء ،

وبلغ سلامي الى قاسم حول بصورة خاصة .

يوسف

بيروت - 1963/11/30

عزيزي لطيف الحبيب

دفعة واحدة استلمت فيها رسالتيك الا ولى بتاريخ 11/14 والثانية في 16/ 11 ان حماسك الرائع تجاه كل ما كلفتك به يجدد في نفسي الاعتزاز بك الذي كان في محله دائما ، انت فتى سيكون له مستقبل طيب ، ولكن لاتتعجل الامور ، واصل العمل بنفس الجد والمثا برة وبتعقل ولاتأخذك العاطفة ، هذه الاشياء انت تعرفها ، ومع ذلك فقد تأتي بعض أحكام منك أقرأ في ملامحها طابع العجالة والارباك ، مهما يكن فأنا اشكرك من جديد ، اذهب الى سعدي ياأخي واعطه المسرحيتين التي عند كامل ليحتفظ بها ، اذا لم يطبع نسخا منها اما المقالات والكتب فأعتقد ان سعدي سيرسلها بواسطة زهير في اول مناسبة ممكنة ، على كل استفهم واكتب لي.

لقد نشرت مقالة عن فليني في الاديب ، ارجو ان تلتقي بابراهيم وتسأله عن تواريخ انتاج الافلام التاليه ، القاهره بغداد ، عليا وعصام ، ليلى في العراق ، واكتب لي وتأكد انت شخصيا من تاريخ انتاج ورده , ندم ، فتنه وحسن ، واذا أستطعت العثور على مقالتي عن فلمي ورده وندم في جريدة الاخبار فذلك عمل رائع ، وكذلك مقالي الاخر في الاخبار بعنوان (رساله الى يوسف وهبي / راسبوتين (. هذا شيء جديد ان اكلفك به ، على كل حال لاتكلف نفسك الا بالقدر الممكن ،

سلامي لعبدالواحد وأزادوهي ، حبذا لو كتبا لي ، وكذلك لنزار ومجيد وسميره وسامي وكل اخوانك .

سأنعاون قريبا مع الاخوين رحباني في تدريب الممثلين في الفرقه ،فقد اعجبوا كثيرا بنقدي الذي نشرته لآوبريت) الليل والقنديل.(

هذا ابو انوار يريد يتورط ويخشش راسه بالوجودية ، انصحه تره هذا الدرب الصد مارد ، واذا خش بيه بعد مايطلع ، كتبت لرمزي ولم استلم منه ردا ،سأكتب لعلي العادلي رسالة فهو يستاهل ، حبذا لو طلبت من ابو سوسن الكتابة لي ، وهل تمت معاملة تعيين سامي عبد الحميد في المعهد ؟ اكتب لي عن ذلك.

ارجوا ان تظل مواظبا على الدراسة والتتبع وتظل تكتب لي ، فانا افرح كثيرا برسائلك الشابة ... اذا احتجت شيئا من هنا فانا حاضر رغم قلة ذات اليد ،

احملك سلامي الحار لكل افراد عائلتنا الرائعة التي اعتز بها في كل مكان وزمان .. والى اللقاء

يوسف

بيروت 1963/11/21

عزيزي لطيف الحبوب

حبي المتجدد لك واعتزازي بك

رسائلك الحلوه الخفيفة تسرني كثيرا ، وانا في الواقع أشعر بكثرة تكليفي لك فانت كما يبدو لي منهمكا كثيرا بقضاياي التي تكاد تكون متشعبة ومتعبة ، شكرا على المعلومات المدونة في رسائلك وشكرا على اخبار الاصدقاء ، بلغ تحياتي لخليل وارجوا ان تؤازروه وتساعدوه في مجموعته الفنية التي شكلها للعمل في التلفزيون ،

قاسم يكتب لي بأستمرار ورسائله شيقه وممتعة ،

من المؤمل طبع كتابي في أوائل العام القادم ،واريد ان أتأكد من أسم احد الكتب التي سبق وأشتراها لي سعدي ، وهو كتاب عن السينما ماهو اسمه باللغة العربية ؟ ، لان اسم كتابي الذي أطبعه الان سأغير عنوانه وقد يكون فيه بعض الشبه ، وتأكد من سعدي ، هو يعرف الكتاب ، لقد اشترينا نسخة للمصلحة ، ونسخة لي ، ويوسف جرجيس يعرفه كذلك ، تأكد من عنوانه وخبرني بسرعة ان امكن . انني انوي ان يكون عنوان كتابي (السينما صناعة وفن) وتحت هذا العنوان يكتب (دراسة نقدية للفلم الامريكي) هذا اقتراح دار النشر .

ارسلت رساله الى عبد الواحد ، ماهي اخبار عبدالله العزاوي ؟ بلغ تحياتي له ، هل ابدلت الادوار في كاليغولا ؟ ام انها مازالت كما في السابق ؟ وعمادة المعهد هل مازالت هي هي ؟ ام طالها التغيير ؟

من جديد شكري لك وحبي ، سلامي لكل الاصدقاء ، ماعليك الا ابلاغهم .

المخلص يوسف

بيروت – 1964/1/18

عزيزي لطيف

اشواقي لك ولكل الاخوان والاحبه كما اسميتهم

بين يدي الان عدة رسائل منك لم اجبك عنها ، وكان لهذا الموقف سببان ، الاول اني لم اجد شيئا جديدا في حياتي اليومية الرتيبة لاسجله على الورق او ابعث به اليك او للأصدقاء .

الثاني ، انني كنت مريضا قرابة الاسبوع ، واظن المرض هو الانفلونزا او ما شابه ، فأنا لم اذهب الى الطبيب وهذا شأني دائما ، بل عالجت نفسي بما عتدي من حبوب ، لم اخرج من البيت طيلة الاسبوع ، ولم ارى احدا ، وخلال هذا الا سبوع حاولت ان اكتب ، ولكني وجدت عزوفا عن الكتابة ، لمن اكتب ؟ هنالك الكثيرين يستاهلون الكتابه اليهم ، وانت احدهم ، وآ خرون لم اعد أحس حتى بالرغبة ،

سؤال اطرحه على خليل ، لقد بعثت اليه بيد مكي عدة لوحات تمثيلية ، كنت انوي تسجيلها هنا واقترحت عليه الاستفادة منها في الاذاعة أو التلفزيون ، ورجوته الكتابة الي بأ سر ع وقت كي ابعث الية بباقي اللوحات الجاهزة عندي ولآتم الباقيات ، وها نحن في اليوم الرابع من رمضان ، ولم أستلم منه ردا مع العلم ان الموضوع متعلق برمضان وأجوائه ، أفهم منه الامر واكتب لي .

في الاديب للشهر القادم سينشر موضوعي عن فليني ، وفيه اشارات عن فيلم ليالي كابريا الذي حدثك عنه قاسم .

اظنك تعرف عزي الوهاب صديق فرقتنا في كربلاء ، لقد بعث لي بعدة رسائل ، وهو يبدي استعداده لتوفير كافة المقالات التي ذكرتها لك ، فهو يحتفظ بأكثريتها بمكتبته ، حاول الاتصال به بواسطة ابو كميله ، او جبار او يوسف ، بالمناسبه لم استلم أي رسالة من هؤلاء الفرسان الثلاثة ، مع انني قد كتبت لكامل وليوسف اما جبار فأنا في انتظار اخراج فيلم عراقي ملون وبالسينما سكوب والفيستا فيشن

كي يتناوله بالنقد ويجعله موضوع رسالته لي (عاب ذيج الخلفه)

حاول ياعزيزي ان تتصل بعزي ، وتحصل على بعض المقالات الفنية الهامة التي سبق وطلبتها على سبيل المثال (وداع الى لقاء) و(الراية الخضراء) وكذلك (رسالة الى يوسف وهبي) و (حديث مع عطيل) وأشياء اخرى بعد ان تتطلع عليها وتجدها مفيدة .

لطيف.. لقد علمت ان الأستاذ حقي الشبلي تولى ادارة مصلحة السينما والمسرح .. اليس كذلك؟ ارجو ان تكتب لي عن ذلك . لاني سمعت بعد ذلك انه قد ابدل بشخص آخر . هل هذا صحيح ؟

أشكرك على اهتمامك بأرسال العنوان الكالمل لكتاب (السينما آلة وفن) بذلك سيكون عنوان كتابي على الوجه التالي (السينما في ميزان النقد) وتحت هذا العنوان يثبت سطر (دراسة نقدية للفيلم الامريكي) وآمل ان يبدأ بالطبع اوائل الشهر القادم ، وستكون انت اول من تصله نسخة منه ..

الثلوج بدأت تتساقط هنا ، مع هذا فالجو ليس باردا ، أي انه ادفأ من جو بغداد كما تشير الى ذلك أخبار الانواء الجوية .

قد أسافر الى القاهرة ، فقد وردتني رساله من احمد حمروش يدعوني لزيارة القاهرة ، لم اقرر بعد ، لكنني أهيء بحثا سأرسله لحمروش لينشر اما في كتاب او في مجلة المجله ،

قدمت احدى الفرق المسرحية هنا مسرحية (الذباب) وكانت مجرد طنين ، فشلنا في تقديم مسرحية (السلطان الحائر) بالتعاون مع الدكتور محمد يوسف النجم لطلبة الجامعة الامريكية ، وذلك لعدم توفر الممثلين والممثلات القادرين على القيام بأدوار الشخصيات الرئيسية .

لاأعرف بالضبط متى ستذاع تمثيلياتي من أذاعة بيروت ، لاني الى الان لم انهي الاتفاق بشأنها رغم ترحيبهم بمعظمها وحاجتهم للكثير منها ،

ختاما تمنياتي لكم بالخير والنجاح المضطرد، لك كل حب وتقدير .

يوسف

بيروت – 11/3/ 1964

عزيزي لطيف

أشواقي وتمنياتي ، لم اكتب لك منذ فترة لسببين ، الاول انني اعاني الان من آلام الحساسية اللعينة التي كنت اعاني منها بشدة عندما كنت معي ، ولم انتفع من استشارة الاطباء هنا مما اضطرني للكتابة للدكتور نوري السعدي الذي كان معنا ان كنت تتذكره ، حول الموضوع ، والثاني انني منهمك بالكتابة ، وقد انجزت أشياء تهم الفترة التي كنا خلالها في المستشفى .

كما اني قد تعاقدت مع احدى شركات التسجيل لكتابة ثلاثين تمثيلية قصيره باللغة العربية الفصحى ذات محتوى اجتماعي ، وقد انجزت منها عشرة ، مع هذا احس بحاجة الى علاج بعض ما بي ، سأسافر قريبا الى فينا ، او الى المانيا وسأمكث عشرين يوما ، واظن ان عرضا لآهم مسرحيات برخت سبتم في تلك الفنره ببرلين ، وسأحضره حتما ، فقد تكون بين ما سيعرض مسرحيات لم اشاهدها له من قبل .

ستباشر بتسجيل التمثيليات التي اشترتها الاذاعة مني خلال الاسبوع القادم ، ولااعرف لحد الساعة موعد بثها.

الحديث عن تشكيل الفرق المسرحية ومااليه ، رهين بكم انتم يمكنكم ان تناقشوا الموضوع بروح بناءة خالية من التسرع ، على ان الامر يجب ان يظل رهينا بامكانية الاستمرار في العمل ، اعني توفير الانسجام ، تشكيل فرقة كبيرة تظم الاسماء التي ذكرتها شيء رائع لكن الانسجام يبدو غير متوفر ، المهم عندي ان تكونوا منطقيين وواقعيين ، وتناقشوا في قضاياكم الملحة ، اما حديثك الآتي (ولايتم ذلك الا اذا لم نهيء حقلا لتجارب ، نختبر فيه قابلية تذوق جمهورنا لمختلف الاصناف الجيدة الموجودة في العالم والتي لا نعرفها ونلمس النتيجة ، نؤجل مالا يتذوقه حاليا .. الخ)

يالطيف حديثك هذا ساذج ، الجمهور ليس حقل تجارب لتربية الدجاج ، وما تقدمه له ليس قوزي على تمن او كبة حلب لكي تعطيه من هذه الاكلة وتؤجل تلك ، تجربة مايريده الحمهور غير وارد ، لانكم اذا لم تعرفوا وما يرفع من مستواه ويوسع من آفاقه في نفس الوقت فأنكم معزولون عنه وبعيدون ، انكم غير مستوعبين لعملكم وطبيعته ، وحتى محتواه ، ما هذا الحديث ذي الاجنحة المحلقة دون هدى ؟ رفع المستوى الفني رائد كل فنان مخلص وواعي وانتهى الامر نقطة راس سطر .

اما حقل التجارب وما اليه فذاك حديث فيه الكثير من التقليد الشكلي لاغير ، ليس هناك حد فاصل بين تمثيلية شعبية او مترجمة ، اذا كانت جيدة في في محتواها وشكلها ، فيما اذا أتقن العمل فيها وقدمت بما يجب ان تقدم فيه من جهد وابداع ، هذا كل ما في الامر ، أما الحديث عن الشيء الغريب ، والاسلوب الغريب عن الجمهور ، فهذا ايضا من تحصيل الحاصل ، كل شيء جديد وغريب يلبنسبة لجمهورنا . واعني بجمهورنا ، رواد المقاهي والساكنين في اطراف بغداد والمدن الاخرى ، اذهب لكاسب بسيط وسله ماذا تريد ان اقدم لك ؟ هاملت لشكسبير ام الخرتيت لأونسكو؟ ان الامر عنده سيان ، كله عنده جديد المحتوى والشكل ، اذا نقطة الانطلاق هي ان نقدم للناس عمل جيد محتوى وشكل ، فيه جهد فيه ابداع فيه نفع ، فيه تحريك لعواطفه الخيرة ، وتوجيه غير مباشر نحو الخير والبناء ، حتى ولو كانت لمحة انسانية لاغير .

شكرا لك ولكل الاصدقاء وتحياتي لكم ، وتمنياتي لكم بنجاح مشاريعكم والتقدم على سكة صحيحه .

يوسف

بيروت – 25/ 4/ 1964

عزبزي الحبيب لطوفي

قبلاتي لك مع الاشواق ، وأملي الكبير فيك ، شكرا على مشاعرك وصدقها .

أستلمت بطاقة المعايدة البارحة بعد ان عدت من فينا والمانيا ،.

لقد غادرت لبنان بعد ان اعياني الجهد في المعالجة هنا ، سيما وان الحساسية كانت تضايقني بشكل فضيع ، والاطباء كانوا يزيدون في هذه المضايقة بجشعهم وعدم صدقهم في العلاج ، بعد هذا وجدت الطبيب الذي سبق واحرى لي العملية في فينا عام 1958 ، وجدته هناك فعالج عيني معالجة تامة ابعدت الخوف عني لانني بصراحة كنت كما بدا لي مهددا بالعمى ، لان بقعا سوداء كانت تظهر عندي دون سبب ، فأضطر على التوقف عن القراءة وحتى النظر ، لقد ظهر ان هناك تعب في عصب النظر ، مما ادى الى حقني اربع ابر في كرة العين ذاتها ، وبقيت ثلاثة ايام مغطى بالكمامات على عيني ، في الظلام لا ابصر شيئا ،

بعد هذا اشار علي الدكتور نفسه بمعالجة الحساسية في برلين حيث يوجد طبيب بارع هناك ، وبالفعل ما ان اجرى الفحص وحلل الدم حتى اشار علي ان آخذ لقاح ضد الجدري ، وبالفعل بعد مرور ايام فقط خفت وطأتها فاعطاني بودرة في حالة ظهورها ثانية وانتهى الامر .

وهكذا يا صديقي أشعر الان بكثير من الراحة رغم المبلغ الكبير الذي تحملته للسفر والعلاج .

كان وصفك لعمل ابراهيم جلال وصفا ناجحا وقد استطعت ان آخذ فكرة طيبة عنها ، مازلت عند اعتقادي بان ابراهيم فنان مبدع على الدوام .

لقد استطعت مشاهدة عدد من المسرحيا في فينا وبرلين ، هي هاملت و اوبرا القروش الثلاث والام كوراج والسلام لارستوفان ، وطرطوف لموليير واوبرا توسكا ، وعدد من الافلام .

هل من جديد في واقع المسرح العراقي ؟ اكتب لي ان امكن . تحياتي لكل الاخوه وانا في انتظار اخباركم الساره.

يوسف